**المحاضرة الثالثة: نشأة أدب الطفل وتطوره عند الغرب  والعرب:**

يثير أدب الأطفال إشكالية، بوصفه فنا قائما بذاته وجنسا أدبيا يحمل جينات الأصالة والمعاصرة، وهو ما تؤكده جميع الكتب التي تناولت هذا الموضوع، بالدراسة فعلي كنعان في كتابه "أدب الأطفال" يرى أن أدب الأطفال جديد وقديم عربيا وعالميا، ففي العهد القديم وفي معظم بقاع العالم، لم يحط بالاهتمام الكافي، وأن الاهتمام الحقيقي به لم يبدأ بشكل واضح إلا في القرنين الماضيين أي بعد عصر النهضة في أوروبا، مع أن النواة الأولى لنشأته في التاريخ كانت عند الإنسان الأول عبارة عن قصص لمغامرته، والصعوبات التي كانت تعرضه لقسوة الطبيعة من برد وحر وجبال وأنهار، ثم الصعوبات التي كانت واجهته من الحيوانات التي يستفيد منها) ([[1]](#footnote-2))،

يعني أن أدب الطفولة المدون القائم اليوم وفق أسس فنية وشكلية أدب حديث جدا، غير أن هذا لا يبقى وجوده في الزمن الماضي البعيد يقول نعمان إلهيتي ( لم يكن للأطفال أدب خاص بهم بالمعنى الصحيح قبل القرن العشرين ولكن إرهاصات واضحة كانت قد سبقت ذلك ومهدت لأدب الأطفال أن يكون ظاهرة فنية كبيرة) ([[2]](#footnote-3)).

فقد كان المجتمع القديم يلقن الأطفال حكايات الآباء والأمهات والجدات، في شكل قصص وخرافات عن الشجاعة والخير، والشر، والفروسية، والحروب، فلم يكن أدب الأطفال مألوفا في المجتمع حتى حل القرن السابع عشر( وقبل هذا القرن لم يتجرأ أديب على النزول من مستواه العلمي وعن برحه العالي إلى أدب الأطفال الذي ينظر إليه المجتمع نظرة تصغير خوفا من أن يحسب على الحيز الآخر غير الكبير([[3]](#footnote-4))، الذي أحاطه بقصائده في المدح والوصف والرثاء ثم أخذ يتطور شيئا فشيئا حتى أصبح على ما هو عليه اليوم، مجاريا في ذلك التطور الحاصل على مستوى الواقع.

يشير بعض الباحثين إلى أن أدب الأطفال انبثق من رحم الأدب الشعبي، فقد بدى تأثره واضحا ومباشرا بالتراث الشعبي وما يحويه من قصص وحكايات كانت تنتقل مشافهة، جيلا بعد جيل، فقد قيل بأن(بذور ميلاد هذا الجنس قد ألقيت في تربية الأدب الشعبي، ثم تولى الأدب الرسمي مهمة رعايته ونموه) ([[4]](#footnote-5)).

فالمتتبع لنشأة هذا الأدب، يجد أن المصادر الرئيسة التي اغترف الكتاب الأوائل من معيينها هي التراث الشعبي سواء عند العرب أو الغرب وهو ما سنؤكده بعد أن نتعرف على ظروف نشأة هذا الأدب.

**أ-أدب الطفولة في فرنسا:**

كانت فرنسا سابقة في هذا الميدان ثم تلتها دول أخرى فالباحثون الذين اهتموا بالتأريخ لهذا الأدب اتفقوا على أن فرنسا هي الرائدة، ففي القرن السابع عشر ظهرت أول مجموعة قصصية بعنوان " حكايات أمي الإوزة للكاتب (تشارلز بيرو) Charles Perrault، كما صدرت أو صحيفة متخصصة للأطفال باسم (صديق الأطفال) ([[5]](#footnote-6))، وهو ما يؤكده موفق مقدداي بقوله (يجمع الباحثون على أن أدب الأطفال في العصر الحديث ظهر في فرنسا، في القرن السابع عشر على يد الشاعر تشارلز بيرو عام 1696م، فقد كتب ثماني قصص خيالية للأطفال، (...) وسجل بيرو بهذا نقطة البداية لأدب الأطفال، المدون في العصر الحديث) ([[6]](#footnote-7))، ولما كان هذا الأدب غير مرغوب فيه عند الناس في تلك الفترة كان الكاتب لا يكشف بوضوح عن اسمه، وهو ما فعله تشارلز بيرو الذي كان يكتب باسم مستعار- اسم لكن لما لاقت هذه القصص إقبالا ومقروئية من قبل الكبار والصغار لما احتوته من أهداف مفيدة، شجع هذا تشارلز بيرو على إصدار مجموعة من القصص بعنوان (حكايات الزمن الماضي) ونسبها هذه المرة بوضوح إلى نفسه، ولهذا كانت قصصه اللبنة الأولى في بناء صرح أدب الطفولة([[7]](#footnote-8)).

ثم ظهر بعده الشاعر الكبير (لافونتينLa Fontaine)، الذي أثر فيما بعد على الأدب العربي، حيث أسهم هذا الأخير في صنع أدب الأطفال المكتوب في فرنسا، كما قدم قصصا وحكايات خرافية للأطفال على ألسنة الحيوان والطيور في قالب شعري مميز أكسبته قاعدة جماهيرية واسعة، ولكن هذا لم يمنحه فضل الريادة في نشأة أدب الطفولة كالتي اختص بها تشارلز بيرو.

توالت المحاولات الكتابية في مجال قصص الأطفال، إلى أن ظهر المحاولة الجدية في القرن الثامن عشر، وذلك بظهور الفيلسوف جان جاك روسو Jan J. Rousseur الذي، دعا في كتابه (ايميل) إلى الاهتمام بالطفل ككيان مستقل، له الأحقية في التربية والتعليم، ومع انتشار آرائه التي لاقت رواجا خاصا في فرنسا و أوروبا بدأ الكتاب يولون أدب الطفولة عناية خاصة، وذلك بالاستفادة من المطابع والصحف والوسائل الحديثة في العالم ([[8]](#footnote-9)).

**2-أدب الطفولة في إنجلترا:**

ظهر أدب الطفولة في إنجلترا بعد فرنسا، وبالتحديد على يد أشهر المترجمين الإنجليز (روبرت سامبرRobert semper) الذي قام بترجمة )حكايات أمي الإوزة)، سنة 1917، من اللغة الفرنسية، الأمر الذي حرك دواليب الكتابة للأطفال فكان أول إصدار موجه لهم هو كتاب(الحبيب الرائع الصغير) للكاتب جون نيوبري الذي كان صاحب أول مكتبة أطفال في العالم، وطلب باهتمام بالغ من الكتاب والمؤلفين والمترجمين أن ينشطوا في توجيه نتاجهم الكتابي والتأليف والإبداعي، وجهودهم الجادة في الترجمة نحو أدب الأطفال([[9]](#footnote-10)).

ثم جاء بعد نيوبري عدد لا بأس به من الكتاب أمثال دانيال ديفو، والشاعر الإنجليزي (وليم بليك) (أغنيات البراءة)، وأصدر لويس كارول قصة (أليس في بلاد العجائب) والتي لاقت شهرة واسعة([[10]](#footnote-11)).

وفي مجمل ما قدمه جون نيوبري، من قصص شيقة تناسب مراحل نمو الأطفال، تحرره من المناهج التربوية الجامدة والتعاليم الدينية الصارمة، أطلق عليه لقب الأدب الحقيقي لأدب الأطفال في إنجلترا([[11]](#footnote-12)).

كما ألفت (ماريه أدورت) أفضل رواية في حكايات الأطفال في إنجلترا أيضا بعنوان (الحكايات المهذبة) عام 1805.

**3-أدب الطفولة في ألمانيا:**

ظهر أدب الأطفال في ألمانيا متأخرا عن مثيله في فرنسا في إنجلترا، ربما لأن (الألمان يعتقدون أن الكتابة للأطفال أصعب من الكتابة للراشدين، فلهذا يجب على الكاتب أن تكون لغته سليمة وأسلوبه رفيع بحيث يفهمه القارئ الصغير، ويجب أن يكون خبيرا بنفسية الأطفال وعقولهم ومداركهم وحاجاتهم، إضافة إلى هذا يجب أن يكون متفائلا وقادر على التنبؤ بمستقبل الأطفال) ([[12]](#footnote-13)).

لكن هذا لم يمنع من ظهور مجموعات قصصية كثيرة، وحكايات في أصلها شعبية من خرافة وأساطير ( وكان على رأسها مجموعة حكايات (موزويس) للكاتب الألماني (هانز أدرسون) الذي اهتم بوضوح بالكتابة والتأليف لأطفال ألمانيا) ([[13]](#footnote-14)).

وجاء بعد الكاتب " أدرسون"، الأخوان "جريم" اللذان خصصا كتاباتهم للأطفال مباشرة، وأشهر إصدار لهم في هذا المجال مجموعة قصصية بعنوان (حكايات الأطفال والبيوت) سنة 1812 وقد ترجمت هذه المجموعة إلى عدد من اللغات الأوروبية، وأهم ما يميزها أن تدون الحكاية ما يحكيها عامة الناس من الشعب الألماني، دون إضافة أو حذف أو تعديل ودون اللجوء إلى الرموز) ([[14]](#footnote-15)).

ومما يميز الألمان عن سواهم، تخصيص دور النشر للمؤلفات والكتابات الموجهة للأطفال بإشراف خبراء التربية وعلم النفس([[15]](#footnote-16)).

وما يمكن استخلاصه من الحديث عن نشأة أدب الأطفال عند الألمان هو تركيزهم على الاغتراف من معين الأدب الشعبي، وجعله مادة خامة وتأليف قصص للأطفال، وهو تأكيد على ضرورة تعريف الأطفال بموروثم الشعبي (بطريقة منظمة وبأساليب منتقاة وبما يتناسب مع أعمارهم وقدراتهم واستعداداتهم وذلك للاحتفاظ بالتراث الثقافي للأمة) ([[16]](#footnote-17)).

**4-أدب الطفولة في الدانمرك:**

ظهر الرائد الحقيقي لأدب الأطفال في أوروبا، واشتهر في الدانمارك بالتحديد، إنه الكاتب "هانز أدرسون" Hans Anderson، الذي اشتهر بترحاله وتجواله للقارات وبلدان العالم، سعيا منه لطلب المعرفة واكتساب الفائدة من التجارب الخاصة واحتكاكه بمختلف الشعوب، فقد كان أدبه (خلاصة تجاربه ومشاهدته ومعايشته لعادات تلك الشعوب، وحكاياتهم وقصصهم التي تعكس اهتمامهم بأطفالهم من النواحي التربوية والتعليمية المبنية على ركائز من خرافاتهم وعاداتهم وقيمهم وتوجيهاتهم لأطفالهم) ([[17]](#footnote-18)).

**5-أدب الأطفال في إيطاليا:**

شأنه شأن كتابات الأطفال في الدول الأوروبية السابقة الذكر، فقد ركز الإيطاليون كثيرا على استلهام التراث الشعبي النابع من أساطيرهم التراثية، وخرافاتهم وحكاياتهم، ومن الكتاب نذكر ( إيتالو كالفينو) الذي اعتمد بشكل خاص على جمع كثير من القصص التراثية الشعبية، والتي بدت أكثر وضوحا وتأثيرا في أطفال المجتمع الإيطالي([[18]](#footnote-19)).

ومن الذين كتبوا الأطفال في إيطاليا( جيبين رواداري)و (جيلا ماري) وغيرهم ممن سخروا أقلامهم للكتابة في عالم الطفولة.

**6-أدب الأطفال في روسيا:**

عرفت الساحة الأدبية الروسية، ظهور عديد من الكتاب الذين توجهوا بأقلامهم لتطوير أدب الطفولة، وتذكر الكتب أن أول مجموعة من قصص الأطفال وحكاياتهم، بعنوان " "أساطير روسية" والتي عبرت عن العادات والتقاليد الروسية، وبعد ذلك بدأ بوضوح ظهور الاهتمام الحقيقي بأدب الأطفال الروسي، عندما ساعده أدباء وكتاب معروفون في أدب الكبار، مثل الشاعر «بوشكين» الذي قدم للأطفال حكاية بعنوان «الصياد والسمكة» بالإضافة إلى الشاعر الكبير إيفان كريلوف الذي اشتهر بالكتابة للأطفال على ألسنة الحيوانات([[19]](#footnote-20)).

ومن الكتاب الذين كانت لهم إسهامات واضحة في أدب الطفولة في روسيا الكاتب الكبير(مكسيم غوركي Maxime Gorki)، الذي قدم للأطفال الروس كتابه المؤثر (طفولتي) حيث سعى إلى الاهتمام بهذه الفئة وجاءت أهميته في الوقوف إلى جانب الأطفال، ودعوته المباشرة للكتاب الكبار في أن يتخصصوا في الكتابة للأطفال فقط([[20]](#footnote-21)).

ثم أخذ كبار الأدباء يساندون أدب الأطفال أمثال (تولستوي)، ونجد اليوم في روسيا مئات الكتب بأسعار زهيدة، ومكتبات الأطفال في كل مكان([[21]](#footnote-22)).

**7-أدب الطفولة في أمريكا:**

بدأت القصص والحكايات الشعبية عن البطولة والقوة على يد الكاتب«بول بنيان»، ثم كتب «جون هاريس» (مغامرات ريموس)، وقد تطور الاهتمام بأدب الأطفال في أمريكا وأصبحت هناك حجرات يتلقى فيها الأطفال أدبهم حسب سنهم ووصل عدد دور النشر إلى أربع مائة وعشر (410) عام 1930، وفي السنوات الأخيرة بلغ عدد كتبهم سنويا 2000-2500 كتابا، ومجموعة الكتب التي صدرت للأطفال يزيد على مائة ألف كتابا للأطفال([[22]](#footnote-23)) يبدو أن أدب الأطفال حاز على التفوق في الولايات المتحدة الأمريكية، فقد خطى خطوات جبارة نحو الرقي والتقدم([[23]](#footnote-24)) كما وكيفا.

يقول قاسم بن مهني ( في أمريكا ارتبط أدب الطفل أول الأمر بالأدب الأوروبي عموما والإنجليزي خصوصا لأن المهاجرين إلى هذا البلد حملوا أهم كتبهم وترجموها واقتبسوها، أو نسجوا على منوالها، فما إن أشرف القرن الثامن عشر على نهايته حتى انتهت مرحلة الترجمة والاقتباس والتقليد، وبدأ الإبداع والابتكار والتجديد([[24]](#footnote-25))، ومن أهم المبدعين الأمريكيين نذكر " صمويل جودريتش"، " فرانك توم"، " جيمس أوليفر" وغيرهم.

**نشأة أدب الطفل وتطوره عند العرب:**

إن الحديث عن أدب الطفل في العالم العربي يجعلنا نطرح هذا السؤال، هل هو قديم أم حديث؟

وللإجابة عنه نقول: لئن كان أدب الطفولة في أوربا قد ظهر في أواخر القرن السابع عشر، فإن العالم العربي سجل اهتمامه بهذا الأدب في بداية القرن التاسع عشر، لكن هذا لا يعني أن العرب القدامى لم يهتموا بالطفل وسرد الحكايات له، وإنشاد الأغاني المختلفة، ذلك أن العرب كانوا أسبق من غيرهم في الدعوة إلى الاهتمام بالطفل والاهتمام به وتعليمه الرماية وركوب الخيل، وحفظ الشعر، وعلى هذا الأساس فإننا نؤيد رأي الكثيرين ممن قالوا بأن أدب الأطفال "قديم حديث" أمثال " كنعان علي" " أحمد زلط" وغيرهم.

عرف العرب قديما القصص والحكايات على ألسنة الحيوانات والطيور، وقصص الجان والغول والعفاريت وغيرها «فقد كانت الأمهات والجدات يقصصن الأساطير والخرافات للأطفال خصوصا قبل وقت النوم» ([[25]](#footnote-26)).

كما شاع عند العرب القدامى ما يسمى بأغاني الترقيص والهدهدة والتنويم، يقول محمد إبراهيم (إن المتتبع لتراثنا والدارس له، يجده اشتمل مادة جيدة للطفل، وتنوعت هذه المادة بتنوع الهدف الذي أعدت من أجله، فهناك أشعار قيلت في ترقيص الأطفال ومناغاتهم([[26]](#footnote-27)).

استنادا إلى هذين القولين يتضح أن أدب الطفولة عرف طريقه إلى الأدب العربي القديم منذ القديم، وإن لم يكن بالصورة التي هو عليها اليوم وهو ما يراه نعمان الهيّ (إن أدب الأطفال لم يكن طارئا على الأدب العربي فحسب، بل هو طارئ على الآداب العالمية كلها، لأن الإنسان لم يقف على سلوك الطفل وقفة علمية إلا في السنين الأخيرة) ([[27]](#footnote-28)).

وهو ما تؤكده المادة الأدبية التي وصلت إلينا، فالاهتمام لم يكن بالطفل في حد ذاته، وإنما لغايات وأهداف الشخص الكبير، فقد كانت النظرة إليهم قبل سنوات غير بعيدة، ترى بأنهم رجال صغار ليس بينهم وبين الراشدين من فوارق إلا في الدرجة، في حين أن الطفل كائن فريد في ذاته ذو تكوين مختلف تماما عن الكبار له ميولا ته وانفعالاته، وطرائق تفكيره الخاصة به، إنه ورقة بيضاء ندية تحتاج إلى أدب خاص وعناية خاصة ([[28]](#footnote-29)). فأكثر ما وجد من هذا الأدب كان عن الأطفال ولم يكن موجها إليهم، وهناك فرق كبير بين ما يكتب للأطفال وما يكتب عنهم.

الملاحظ أن أدب الأطفال في بدء نشوئه، قد اعتمد على الخرافات والحكايات، التي لا يمكن أن تعد أدبا حقا للأطفال، ولأنه لم يراع في تأليفها الخصائص التي تتميز بها المراحل العمرية المختلفة للطفل، لكن الاهتمام بالطفل ظهر عند الإنسان العربي قديما ويظهر ذلك جليا من خلال عنايتهم بأشكال تعبيرية وأدبية مختلفة اتخذت الطفل محورا للتعبير عنه، ومن ذلك نذكر احتفاءهم بالمولود الجديد خاصة إذا كان مذكرا وإقامة الحفلات والولائم له، وهذا عائد للخصوصيات الاجتماعية والذهنية العربية آنذاك، ونذكر أيضا رثاء الأطفال، هدهدة الأطفال وترقيصهم، والحكايات الخرافية ([[29]](#footnote-30)).

تجدر الإشارة إلى أن هناك كثيرا من المراجع تشير إلى وجود بعض الإشارات التي تدل على وجود أدب الطفل في الحضارة القديمة من خلال بعض الرسوم والأرقام والنقوش، مثل الحضارة الفرعونية، والمصرية أما المصريون القدماء سجلوا حياة الأطفال وأدبهم في نقوش وصور على جدران قصورهم وقبورهم وكتبوا على أوراق البردي، التي بقيت آلاف السنين لتوضح لنا أن الأطفال هم الأطفال مهما اختلفت الأزمان([[30]](#footnote-31)).

من الواضح أن الأمم القديمة اعتنت بالأطفال من جميع النواحي الدينية والنفسية، والتعليمية، وذلك بتدريبهم بدنيا وذهنيا من خلال استخدامهم لنشاط الذاكرة أو ما يسمى بتمرين الذاكرة، لتسهيل عملية الحفظ وتطبيقهم لأسلوب اللعب في التعليم، نظرا لأهمية هذا الأخير في حياة الأطفال، لكن بعد مجيء الإسلام تغير التاريخ العربي وتأثر الأدب العربي بالقرآن الكريم وما ذكر فيه من قصص الأمم السابقة وحكاياتها، التي كانت تذكر بسبب ما فيها من دروس وعبر وعظات حول ما حل بتلك الأمم والشعوب من تعذيب أنبياء الله ورسله الذين أرسلهم تعالى لهداية تلك الأقوام، وهي عظات للأمم والشعوب القادمة.

يبدو أن القرآن الكريم غير النظرة إلى الأطفال، فدعا إلى معاملتهم معاملة حسنة، وتربيتهم على الطيب من الكلام، والخير من الأفعال، فأخذ العرب المسلمون يركزون على رواية قصص القرآن الكريم لأطفالهم لتربيتهم وتعليمهم وأخذوا يقصون عليهم أيضا قصص الرسول صلى الله عليه وسلم، وأخبار الإسلام وبخاصة سير الصحابة، وقادة الفتوحات الإسلامية والمعارك والغزوات، وما تم من تحقيق النصر ونشر الدين الإسلامي([[31]](#footnote-32)).

هكذا عاش الأطفال في العصور القديمة يقتاتون على أدب الكبار، ومن التراث الشعبي مادة لتنويع ثقافتهم وتنوير مداركهم، على الرغم من وجود بعض الإرهاصات التي تشير إلى اهتمام الإنسان العربي قديما بأدب الطفل أو لنقل بالطفل أفضل، لأنه كان موضوعا رئيسا لهذا الأدب، إلا أن ازدهاره وتبلوره كان في العصر الحديث خاصة المكتوب منه كما سنرى.

يعتبر العصر الحديث عصر أدب الأطفال بكافة وسائله المقروءة والمرئية والمسموعة، فمنذ عصر النهضة حدث تحول في مسيرة الأدب عامة وأدب الأطفال لم يكن بمنأى عن هذا التحول فكان من بين تحولاته الجديدة الالتفات إلى الأطفال والكتابة لهم وليس عنهم، من أجل تنشئتهم وتثقيفهم وتوجيههم وقد ظهر هذا الالتفات في كتابات الرواد أمثال "رفاعة الطهطاوي" الذي قام بترجمة حكاية "عقلة الإصبع"، فقد كان للترجمة دور هام في تحريك عجلة الاهتمام بأدب الأطفال بخاصة عن الإنجليزية والفرنسية ولغات أخرى.

**2-1-أدب الأطفال في مصر:**

كانت مصر سباقة في ميدان الكتابة للأطفال مستفيدة في ذلك من الثقافة الفرنسية والإنجليزية خاصة، فمنذ الحملة الفرنسية التي قادها نابليون بونابرت، بدأ ظهور هذا اللون على يد رفاعة الطهطاوي الذي كان مسؤولا عن التعليم في زمن محمد علي باشا، ومن هنا فقد اهتم بإدخال بعض القراءات القصصية في المناهج المدرسية بعد أن أوفد في بعثة علمية إلى باريس، جعلته ينبهر بالحضارة الأوروبية هناك ليعود بعدها وقد لفت انتباهه مدى اهتمام الفرنسيين بالأدب الموجه للأطفال وكيفية الاستفادة منه في تربية الصغار والترفيه عنهم، فكما ترجم الكثير من الكتب المتعلقة بالعلوم والتكنولوجيا والهندسة وغيرها، كذلك ترجم قصص وحكايات وجمعها في كتاب سماه" حكايات الأطفال"، كما أدرج قراءة القصص وتلقينها في المناهج المدرسية([[32]](#footnote-33)).

وسار على نفس النهج الشاعر "محمد عثمان جلال" الذي اهتم كثيرا بالترجمة، فقد قام بترجمة كثير من حكايات "لافونتين" في كتابه العيون اليواقظ في الحكم والأمثال والمواعظ"، على لسان الطيور والحيوان وجاء من بعده كثير من الشعراء، أمثال أحمد شوقي الذي يعد صاحب الخطوة الحقيقية في هذا المجال، لأنه أول من ألف للطفل باللغة العربية وألف أول كتاب في أدب الأطفال وكتب القصص على ألسنة الطيور والحيوانات منها الصياد والعصفورة، والبلابل التي رباها البوم، والثعلب والديك، وجمعت أشعاره في جزء خاص بها من ديوانه الشوقيات وقد عد أحمد شوقي مؤسس شعر الأطفال في الوطن العربي([[33]](#footnote-34)).

ومن قوله شعرا:

|  |  |
| --- | --- |
| بــــــرز الثعــــــــلـــب يـــــــومـــــــافمشى في الأرض يهدي | في ثيـــــــاب الـــواعظــيناويــســـــب المــــاكـــــــرينــــــــا |

وإلى قوله: مخطئ من ظن أن للثعلب دينا([[34]](#footnote-35)).

كما ألف "أحمد شوقي" الأناشيد والأغاني وكتب أكثر من ثلاثين قصة شعرية، وجاء بعد "أحمد شوقي" "محمد عثمان جلال" مجموعة من الأدباء والكتاب الذين تطور على يدهم أدب الأطفال، وعرف ازدهارا كبيرا لم يشهده من قبل نذكر من بينهم:

"علي فكري" الذي صنف كتابا بعنوان«مسامرات البنات» ثم كتب «النصح المبين» في محفوظات البنين، وجاء بعده "محمد الهراوي"، الذي أسس عام 1922 مكتبة سمير للأطفال وألف الأغاني والأشعار والقصص للأطفال ونذكر أيضا كامل الكيلاني الذي كان يهدف أن يرغب الأطفال في القراءة والإقبال عليها فمن القصص المهمة التي كتبها«السند باد البحري»([[35]](#footnote-36)).

ارتكزت أعمال "كامل الكيلاني" على العودة إلى التراث والاغتراف من معينه، بالإضافة إلى الثقافة الأجنبية، كما برز لاهتمامه بتبسيط هذا التراث للأطفال بطريقة تلاءم مداركهم وعقولهم، بالإضافة لاهتمامه الواضح في كتاباته بالقيم الدينية، والبطولات التاريخية. لهذا يعتبره كثير من الباحثين« الأب الشرعي لأدب الأطفال في اللغة العربية، وزعيم مدرسة الكاتبين للناشئة في البلاد العربية كلها»([[36]](#footnote-37)).

وهذا راجع لإسهاماته المتنوعة والمثمرة من أجل الارتقاء بأدب الأطفال ومضيه قدما إلى الأمام.

وهكذا يمكن القول أن أدب الأطفال في مصر مرّ بمرحلتين رئيسيتين، الأولى ترجمة عن قصص الأطفال بلغتها الأصلية الفرنسية والإنجليزية، ويعود الفضل فيها إلى "رفاعة الطهطاوي" ورفاقه، والثانية المحاولات الكتابية أو الإبداع والتأليف التي خاض غمارها جملة من الكتاب أمثال "أحمد شوقي" و" الكيلاني "وغيرهما ممن اهتموا بالتأليف المحلي المصري.

**2-2-أدب الأطفال في سوريا والعراق ولبنان:**

انتقلت عدوى أدب الطفولة إلى البلدان العربية الأخرى، حيث زاد الاهتمام بالطفل والأدب الموجه إليه في كل الأقطار العربية، ففي سوريا تعود بداية أدب الأطفال إلى عقدين من الزمن، أدبها أدب ناشئ بدأ هو الآخر بالترجمة وبخاصية عن الفرنسية نظرا لارتباط الواقع الثقافي في كثير من أشكاله وبداياته بالأدب الفرنسي، وارتباط الواقع الاجتماعي بالاستعمار الفرنسي أيضا([[37]](#footnote-38)).

بدأ المجتمع السوري بالتفاعل مع هذا الأدب الجديد فتم إصدار مجلة أسامة، تخاطب الأطفال ما بين سن التاسعة والثانية عشر، كما نشطت مطبوعات الأطفال وكتبهم المتنوعة من خلال مؤسسة (دار الفتى العربي) ([[38]](#footnote-39))، ظهر عدد كبير من الشعراء والكتاب اهتموا بالتأليف للأطفال نذكر " زكريا تامر"، "سليمان العيسى"، "دلال حاتم"، "سمر روحي الفيصل"، "طه رزق الله حسون"، "عادل أبو شنب"، وآخرون ممن بدا اهتمامهم الواضح بأدب الأطفال النثري والشعري وبخاصة قصص الخيال العلمي، والبرامج التلفزيونية الموجهة للأطفال، أما في **العراق**، فهي من الدول العربية التي ركزت منذ وقت مبكر على أدب الأطفال سردا وشعرا وصحافة، وبرز هذا الاهتمام من خلال تأسيس دار الثقافة للطفل لوزارة الفنون والثقافة، وقد صدر عن هذه الدائرة مجلتان هما" مجلتي والمزمار" التي كان لها صيت كبير على مستوى الداخل والخارج بالإضافة إلى (مجلة التلميذ) وغيرها من المحاولات والكتابات والإصدارات التي انطلق أدب الطفولة من خلالها نحو التطور والازدهار وقد اشتهر من الكتاب العراقيين في أدب الطفولة (فاروق سلوم، كامل أدهم الدباغ، شفيق مهدي، فاروق يوسف وغيرهم.

 أما في **لبنان** فالملاحظ أيضا أن أدب الأطفال بدأ بالترجمة عن اللغة الفرنسية بشكل خاص شأنها شأن باقي الدول العربية، ومن أبرز أدبائها في أدب الطفولة الكاتبة كارمن معلوف، وشريف الدرس، وقد اشتهرت لبنان بصناعة كتب الأطفال من ترجمة ونقل وتأليف وطباعة وتوزيع ونشر على المستويات المحلية، والعربية والدولية([[39]](#footnote-40)).

كما امتازت كتب الأطفال في لبنان بإخراجها الرفيع وطباعاتها الأنيقة وألوانها الزاهية، وأحجامها المختلفة، وموضوعاتها المتنوعة واتجاهاتها المتعددة([[40]](#footnote-41))، وهي مميزات يحتاجها الطفل ويميل إليها.

ومن ناحية أخرى« أخذت بعض دور النشر تتجه نحو التخصص في طباعة كتب الأطفال ونشرها وتوزيعها، بإشراف خبراء تربويين يعملون في مجال التعليم الابتدائي»([[41]](#footnote-42)).

ومن أهم الكتب اللبنانية الصادرة« مجموعة حكايات شهرزاد» و«حكايات جوني» وغيرها من الأعمال التي ذاعت شهرتها في جميع الأقطار العربية.

**2-3-أدب الطفل في دول الخليج العربي**:

بالنسبة لدول الخليج ودول المغرب العربي فقد بلغ فيها أدب الطفولة مرحلة النضج والازدهار في السنوات الأخيرة من القرن العشرين، وكان هذا الأدب في بدايته متأثرا بأدب الطفولة في مصر وسوريا والعراق، كما كان لدور النشر والمكتبات دور مهم في ازدهاره وتطوره في هذه البلدان ففي تونس مثلا ألف الكاتب قاسم بن مهني كتاب: أدب الطفل والترغيب في مطالعته مؤكدا أن أطفالنا بجميع فئاتهم العمرية في حاجة أكيدة وملمة إلى كم كبير من الكتب الثقافية المنوعة في موضوعها، وأسلوبها، وجودة إخراجها ورخص أثمانها([[42]](#footnote-43)).

ومن أهم كتاب أدب الأطفال المشهورين في تونس نذكر "محي الدين خرف"، "نور الدين حمود"، "مصطفى المداني"، "محمد الغزي"، وغيرهم كثير وفي السعودية مثلا اهتمت دور النشر مثل هامه والشروق، والعبيكان وغيرهم بنشر أدب الطفولة قصة وشعرا ومسرحا، معتنية بالمضمون والإخراج([[43]](#footnote-44)).

ولهذا فأدب الأطفال من حيث النشأة عالميا كان أو عربيا هو جديد على الآداب العالمية كلها حيث لم يعن به أحد وفق الصيغ والشروط الحاضرة، إلا بعد ظهور علم نفس الطفل والنظريات التربوية الحديثة.

هذا يعني أن مصادر أدب الطفل تنوعت، وتعددت وما تزال تتجدد وتتطور بتطور الحضارة ومستجدات الثقافة.

1. () – ينظر: عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال وثقافة الطفل، ص5. [↑](#footnote-ref-2)
2. () – ينظر: المرجع نفسه، ص5. [↑](#footnote-ref-3)
3. () – زهراء الحسيني: الطفل والأدب العربي الحديث، ص20. [↑](#footnote-ref-4)
4. () – أحمد زلط: كتب الأطفال في مصر، 1955/1480، مكتبة زهراء الشرق القاهرة، ط1، 2001، ص37. [↑](#footnote-ref-5)
5. () – ينظر: زهراء الحسيني، الطفل والأدب العربي الحديث، ص25. [↑](#footnote-ref-6)
6. () – موفق رياض مقدداي، البني الحكائية في أدب الأطفال العربي الحديث، سلسلة عالم المعرفة، عدد 392، 2010، ص20. [↑](#footnote-ref-7)
7. () – ينظر: عبد الفتاح أبو معال في أدب الأطفال وثقافتهم، ص6. [↑](#footnote-ref-8)
8. () – ينظر: علي كنعان، وفرح سليمان، أدب الأطفال وثقافتهم، ، ص27. [↑](#footnote-ref-9)
9. () – عبد الفتاح أبو معال: أدب الأطفال وثقافتهم، ص7. [↑](#footnote-ref-10)
10. () – علي كنعان، وفرح سليمان: أدب الأطفال، ص28. [↑](#footnote-ref-11)
11. () – ينظر: الربيعي بن سلامة: من أدب الأطفال في الجزائر، والعالم العربي، دار مداد قسنطينة، ط1، 2009، ص40. [↑](#footnote-ref-12)
12. () – ينظر: زهراء الحسيني: الطفل والأدب العربي الحديث، ص24. [↑](#footnote-ref-13)
13. () – عبد الفتاح أبو معال: أدب الطفل، ص8. [↑](#footnote-ref-14)
14. () – محمد بريقش، أدب الأطفال، أهدافه وسماته، ص65. [↑](#footnote-ref-15)
15. () – ينظر: عبد الفتاح أبو معال: أدب الأطفال، ص9. [↑](#footnote-ref-16)
16. () – رافده الحريري، قضايا معاصرة في تربية الطفل، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2014، ص124. [↑](#footnote-ref-17)
17. () – عبد الفتاح أبو معال: أدب الأطفال، ص9. [↑](#footnote-ref-18)
18. () – ينظر: المرجع نفسه، ص9-10. [↑](#footnote-ref-19)
19. () – ينظر: الربيعي بن سلامة: من أدب الأطفال في الجزائر، والعالم العربي، ص41. [↑](#footnote-ref-20)
20. () – عبد الفتاح أبو معال: أدب الطفل، ص9-10. [↑](#footnote-ref-21)
21. () – ينظر: ألاء جعفر الصادق: نشأة وتطور أدب الطفل العربي، جامعة الإسكندرية، 2011، ص7. [↑](#footnote-ref-22)
22. () – المرجع نفسه، ص7. [↑](#footnote-ref-23)
23. () – ينظر: زهراء الحسين: الطفل والأدب العربي الحديث، ص24. [↑](#footnote-ref-24)
24. () – قاسم بن مهني: أدب الطفل والترغيب في مطالعته، دار العلماء، تونس، ط1، 2010، ص27. [↑](#footnote-ref-25)
25. () – علي كنعان، فرح سليمان، أدب الأطفال وثقافة الطفل، ص25. [↑](#footnote-ref-26)
26. () – محمد إبراهيم: الطفل والتراث، مدخل لدراسة أدب الأطفال، العربي القديم، دار الثقافة والإعلام، الشارقة، ط2، 1993، ص24. [↑](#footnote-ref-27)
27. () – علي كنعان، أدب الطفل، ص25. [↑](#footnote-ref-28)
28. () – ينظر: المرجع نفسه، ص26. [↑](#footnote-ref-29)
29. () – ينظر: عبد القادر عميش، قصة الطفل في الجزائر، ص23، وعلي كنعان أدب الأطفال وثقافتهم، 26. [↑](#footnote-ref-30)
30. () – علي كنعان: أدب الأطفال وثقافتهم، ص25. [↑](#footnote-ref-31)
31. () – ينظر: عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال وثقافة الطفل، ص12-13. [↑](#footnote-ref-32)
32. () – ينظر: ربيعي بن سلامة: من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، ص42. ينظر: عبد الفتاح أبو معال: أدب الأطفال، ص15. [↑](#footnote-ref-33)
33. () – ينظر: علي كنعان، وفرح سليمان، أدب الأطفال وثقافتهم، ص29،30. [↑](#footnote-ref-34)
34. () – عبد الفتاح أبو معال: أدب الطفل، ص15. [↑](#footnote-ref-35)
35. () – ينظر: المرجع نفسه، ص16. [↑](#footnote-ref-36)
36. () – محمد حسن بريغش: أدب الأطفال أهدافه وسماته، ص84. [↑](#footnote-ref-37)
37. () – ينظر: زهراء الحسيني، الطفل والأدب العربي الحديث، ص20. [↑](#footnote-ref-38)
38. () – ينظر: عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال وثقافتهم، ص18. [↑](#footnote-ref-39)
39. () – ينظر: عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال وثقافتهم، ص17. [↑](#footnote-ref-40)
40. () – قاسم بن مهني: أدب الطفل والترغيب في مطالعته، ص25. [↑](#footnote-ref-41)
41. () – المرجع نفسه، ص37. [↑](#footnote-ref-42)
42. () – قاسم بن مهني: أدب الطفل والترغيب في مطالعته، ص25. [↑](#footnote-ref-43)
43. () – المرجع نفسه، ص37. [↑](#footnote-ref-44)